بسمِ اللهِ الرّحمنِ الرَّحيم

وزارة التعليم العالي والبحث العلميّ
جامعة تكريت
كلّية التربية للعلوم الإنسانيّة
قسم اللغة العربيّة .

سلسلة محاضرات تحليل النّصِّ القرآنيِّ لطلبة الصّف الثالث

المادّة : تحليل النَّصِّ القرآنيِّ .
مصادر المادّة : مصادر معجمية وكتب صوتيّة وصرفيّة ونحويّة ودلاليّة ، وكتب في إعراب القرآن الكريم ومعانيه وتفسيره .
مدرّس المادّة : أ.د. عمّار طه أحمد
المحاضرة العاشرة .
عنوان المحاضرة : تحليل سورة الكهف ؛ الآيات (٢٧ – ٣١) .
العام الدراسي : ١٤٤٧ ـ ١٤٤٨ هـ / ٢٠٢٥ ـ ٢٠٢٦ م .

(تحليـــلُ النَّصِّ القرآني)

تحليل (الآيات ٢٧ – ٣١) من قصّة أصحاب الكهف :

الحمدُ للهِ ، والصلاةُ والسلامُ على رسولِ اللهِ وبعد : نحلل هنا ـ بتيسير من الله تعالى ـ الآيات التي جاءت بين قصّة أصحابِ الكهف وقصّة الرجلين مع الجنتين :

النّصّ القرآني : قَالَ تَعَالَى:﴿ وَٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ ﴾ الكهف: ٧٢ - ١٣

معاني المفردات : واتلُ : إمّا أن يكون من التلاوة ، أي ؛ واظب على تلاوة القرآن ، أو يكون من التُّلُوّ، أي: واتَّبع، أُوحي إليكَ : ما أُنزِلَ إليكَ من القرآنِ عن طريق الوحي، لا مبدّلَ لكلماتهِ: لا أحدَ غيره قادر على تبديلِ أمره، مُلتحدًا: مُلتجأ، واصبرْ نفسكَ: احبسْ نفسك وثبّتها مع المؤمنين بالصبر، الغداة: أوّلُ النهار، والمشهور أنّه اسم الوقت من طلوع الفجر إلى طلوع الشّمس، العشيّ: ما بعدَ الزوالِ حتى المساء، يريدونَ وجهَهُ: يريدون رضى اللهِ تعالى، لا تعدُ عيناكَ: لا تتجاوزْ عيناكَ عنهم، أغفلنا قلبَهُ: جعلناهُ غافلًا، هواه: ما تهواه نفسُه وترغبُ به، أمره: شأنه وحاله ، فُرُطًا: متجاوزًا حد الاعتدال، من الإفراط في الشيء، وقيل : هو من التفريط ، أي: التقصير في الشيء والتضييع فيه، وقيل الفرط الظلم والاعتداء، من الفروط أي السبق إلى الشر، اعتدنا: أعددنا وهيَّأنا ، أحاطَ: من الإحاطة ، إي: اشتَمَلَ، سُرادِقُها: فُسطاطُها ، أو لهبُها ودخنُها، والسُّرداق: الخيمة التي تمدُّ فوق صحن الدّار، وكذلك السرداق: الحاجز الذي يحيط بالخيمة، يستغيثوا: يطلبوا الغوث للإنقاذ، كالمُهل: كَدُرديِّ الزَّيتِ ، وهو ما رَسُبَ من الزيت في أسفل الإناء، أو كالمُذابِ من المعادنِ ، مرتفقًا: متَّكَأً أو مقرًّا، أو مجتمعًا ، جنّاتُ عدْنٍ: جنّاتُ إقامَةٍ واستقرار، يُحَلَّونَ فيها: الحلية : الزينة ، أي: يُزَيَّنَونَ فيها، سُندسٍ: حرير ، وهو رقيق الدّيباج ويُلبَس مباشرًا للجلدِ لِيَقيَهُ غِلَظَ الثَّوب ، استبرقٍ: غليظ الدّيباج، الأرائك: السُّرُرُ في الحجال.

المسائل الصوتيّة ومسائل رسم المصحف البارزة في هذا النّص :

١. طريقةَ رسم الحركة مع التشديد في المُصحف ، فالكسرة تُرسم تحت الحرف مع بقاء علامة التشديد فوق الحرف، مثل: ((رَبِّكَ)) ، ((مُبَدِّلَ)) ، ((وَٱلۡعَشِيِّ)) ((رَبِّكُمۡ)) ، وأمّا الفتحة والضّمة فيكونانِ فوق علامة التّشديد، مثل: ((رَبَّهُم)) ، ((ٱلدُّنۡيَا)) ، ((وَٱتَّبَعَ)) ، ((وَٱسۡتَبۡرَقَ مُتَّكِـِٔينَ)) .

٢. علامة (صلى) هي من علامات الوقف والابتداء في القرآن الكريم ، وتعني أنَّ وصْلَ القراءة هو أفضل للقارئ في بيان المعنى ، مع جوازِ الوقف دون حرج ، وهي مختصر لعبارة : الوَصْلُ أَولَى ، ومن ذلك : ((وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ)) ، ((وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ)).

الصرف : ملتحدًا: مُلتحد وزنه : مُفْتَعَل ، ومعناه: مُلتجأ ، فهو صيغة اسم مكان ميميّ على صيغة اسم المفعول من فِعْلِهِ ، والالتحاد الميل إلى جانب ، وجاء بصيغة الافتعال للدلالة على تكلّف الميل. تَعْدُ: فعل أمر، أصلهُ : تَعدو. أغفلنا: أصل الإغفال: إيجاد الغفلة، واصل معنى الغفلة : الذهول عن تذكّر الشيء، وهنا الغفلة هي الابتعاد عن دين اللهِ تعالى ، ومعناه : جعلناه غافلا ، واسند إلى الله تعالى عقوبةٌ له بسبب إصراره على اتباع هواه ببصيرته التي رغب بها عن الدين وعدم انقياده لأمر ربّه. فُرُطًا: وزنه : فُعُل. مُرتفقًا: محل الارتفاق والراحة، من الرّفق. نُضيعُ: أصله : نُضْيِعُ فنُقلت حركة الياء إلى الحرف الذي قبلها. مُتَّكئينَ: أصله: موتكئينَ، على وزن : مُفْتَعِلينَ ، اسم فاعل، الأرائِك: جمع أريكة ، وزنها (فعائل) من أوزان منتهى الجموع التي يُرادُ بها الكثرة ، ومن أمثلته في القرآن: حدائق، خزائن، بصائر، خبائث ، دوائر ، سرائر ، طرائق، كبائر ، مدائن .

الإعراب :

١. (واتلُ) : الواو : استئنافيّة ، اتلُ: فعل أمر، علامة بنائه حذف الواو، والفاعل مستتر وجوبا تقديره: أنتَ، (ما أوحي) : ما : اسم موصول بمعنى : الذي، مبني في محل نصب مفعول به ، أوحي: ماضٍ مبني لما لم يُسَمَّ فاعلُه، (إليكَ) : جار ومجرور متعلّقان بـ (أوحي) في محل رفع نائب فاعل ، والفعل وما بعده صلة

الموصول (ما) ، (مِن كتابِ) : جار ومجرور متعلقان بحال من نائب الفاعل، وكتاب: مضاف، (ربّكَ): ربِّ: مضاف إليه ، وهو مضاف، الكاف: ضمير مضاف إليه ، (لا مُبَدِّلَ) : لا: نافية للجنس، مبدّلَ: اسمها مبني في محلّ نصب ، (لكلماته) : جار ومجرور ، وكلمات: مضاف: الهاء: ضمير مضاف إليه، والجار والمجرور متعلّقان بمحذوف هو خبر (لا) ، (ولن): الواو عاطفة، لن: حرف نفي ونصب، (تجد): مضارع منصوب، والفاعل: أنتَ، (من دونه): من دون: جار ومجرور، ودون: مضاف، الهاء: مضاف إليه، والجار والمجرور متعلّقان بمحذوف مفعول به ثانٍ مقدّم، (مُلتحدًا) : مفعول به أوّل مؤخّر.

٢. (واصبرْ) : الواو : عاطفة، اصبرْ: أمر مبني ، والفاعل: أنتَ، (نفسَكَ): نفسَ: مفعول به مضاف، الكاف: مضاف إليه، (مع) : ظرف مكان منصوب متعلّق بـ(اصبرْ)، وهو مضاف ، (الذينَ) : موصول مبني في محل جر مضاف إليه ، (يدعونَ) : مضارع مرفوع بثبوت النون، والواو: فاعل، (ربَّهم): ربَّ: منصوب على التعظيم، على المفعولية، وهو مضاف، (هم): مضاف إليه، (بالغداةِ) : جار ومجرور متعلّقانِ بـ(يدعونَ)، (والعشيّ) معطوف على: بالغداة، (يريدون): فعل وفاعل، (وجهَهُ): وجهَ : منصوب على التعظيم ، على المفعوليّة ، مضاف، الهاء: مضاف إليه، (ولا تعدُ): الواو عاطفة، لا : نافية جازمة، تَعْدُ : مضارع مجزوم، (عيناكَ) : عينا: فاعل مرفوع وعلامته الألف، وهو مضاف، الكاف : مضاف إليه ، (عنهم): جار ومجرور متعلّقانِ بـ (تعدُ)، (تريدُ): مضارع، والفاعل : أنتَ ، (زينةَ الحياةِ): زينةَ: مفعول منصوب مضاف ، الحياةِ: مضاف إليه، (الدنيا) : نعت لـ (الحياةِ) مجرور، (ولا تُطِعْ): الواو عاطفة، لا : ناهيّة جازمة ، (مَن أغفلنا) : مَن موصول مفعول به، أغفلنا: فعل وفاعل، (قلبَه) : قلبَ: مفعول به مضاف، الهاء: مضاف إليه، (عن ذكرنا) : عن ذكرِ : جار ومجرور متعلقان بـ (أغفلنا) ، وذكرِ مضاف، (نا) مضاف إليه، (واتّبَعَ) الواو عاطفة ، اتّبعَ ماضٍ مفتوح ، والفاعل مستتر تقديره : هو، (هواهُ) : هوا : مفعول به مضاف، الهاء: مضاف إليه، (وكانَ أمرُهُ) : الواو عاطفة، كان : ماضٍ ناقص، أمرُ : اسم كان مضاف ، الهاء: مضاف إليه، (فرطًا) : خبر كان ، وجملة (أغفلنا) وما عُطِف عليها صلة الموصول (مَن) .

٣. (وقُلِ) : الواو عاطفة، قُلِ: أمر مبني على السكون ، وَكُسِر لالتقاء الساكنينِ ، (الحقُّ) : مبتدأ ، (من ربّكم) : من: حرف جرّ، ربِّ مجرور على التعظيم، مضاف ، (كم) : مضاف إليه ، (فمن شاءَ): الفاء عاطفة، مَن: اسم شرط جازم مبتدأ، شاء: فعل ماضٍ في محل جزم فعل الشّرط ، والفاعل : مستتر تقديره : هو يعود

على (مَن) ، (فَلْيؤمنْ) : الفاء: رابطة لجواب الشّرط، واللام : جازمة للأمرِ، يؤمنْ : مضارع مجزوم بلام الأمر، والفاعل : هو ، (ومن شاء فَلْيكفُرْ) : معطوفة مثل سابقتها ، (إنّا) : إنَّ: حرف توكيد ناسخ ، نا: ضمير اسمها وحُذف نونه للتخفيف ، (اعتدنا): فعل وفاعل ، (للظالمينَ): جار مجرور متعلقان بـ(اعتدنا) ، (نارًا) : مفعول به منصوب ، (أحاط): ماضٍ، بهم: جار ومجرور متعلّقانِ بـ (احاط)، (سرادقها) : سرادق: فاعل مضاف، (ها) مضاف إليه ، وجملة (أحاط بهم سرادقها) نعت لـ (نارًا) ، (وإن يستغيثوا) : الواو عاطفة، إن: شرطيّة جازمة، يستغيثوا : فعل الشرط مجزوم بحذف النون، والواو فاعل، (يُغاثوا) : جواب الشرط مجزوم مبنيٌّ على ما لم يُسّم فاعله ، والواو نائب فاعل، (بماءٍ) : جار ومجرور متعلّق بـ (يُغاثوا) ، (كالمهل) : جار ومجرور متعلّقان بمحذوف نعت لـ(ماء) ، أو الكاف اسم بمعنى: مثل نعت لِـ : ماء ، وهو مضاف إلى المهل، (يشوي): مضارع مرفوع ، والفاعل : هو يعود على الماء ، (الوجوهَ): مفعول به ، وجملة الفعل نعت لـ (ماء) ، (بئسَ) : ماضٍ جامد لإنشاء الذَّمِّ ، (الشرابُ): فاعل لفعل الذّم ، والمخصوص بالذم محذوف تقديره : هو ، أي: بئسَ الشرابُ الماءُ المذكور، أو تقديره: ذلك ، إي : بئس الشرابُ ذلكَ، (وساءتْ) : الواو عاطفة ، ساءَ : ماضٍ لإنشاء الذَّمِّ ، التاء: للتأنيث يعود على النار ، والفاعل محذوف تقديره : هي، (مرتفقا) : تمييز للضمير منصوب.

٤. (إنَّ الذينَ) : إنَّ : توكيد ونصب ، الذينَ: موصول في محل نصب اسمها ، (آمنوا) : فعل وفاعل ، (وعملوا) الواو عاطفة، عملوا: فعل وفاعل، (الصالحاتِ) : مفعول به ، والجملتينِ صلة الموصول، (إنَّا) : إنَّ : توكيد ونصب، (نا): اسمها وحذفت نون الضمير للتخفيف، (لا نضيعُ): لا : نافية ، نضيعُ : مضارع مرفوع ، والفاعل: نحن ، (أجرَ): مفعول به مضاف ، (مَن أحسنَ): مَن: موصول في محل جر مضاف إليه ، أحسنَ: فعل ماضٍ ، والفاعل: هو، عملا: مفعول به ، والجملة صلة الموصول، وجملة: (إنّا لا نضيعُ..) خبر إنّ الأولى ، وجملة (لا نضيع) : خبر (إنَّ) الثانية .

٥. (أولئكَ) : أولاءِ : اسم إشارة مبني في محل رفع مبتدأ، الكاف : حرف خطاب ، (لهم) : جار ومجرور متعلقان بخبر مقدّم محذوف، (جنّاتٌ): مبتدأ مؤخّر مضاف، (عدنٍ): مضاف إليه، (تجري): فعل، (من تحتهم): من تحت: جار ومجرور متعلقان بـ (تجري)، وتحت: مضاف، (هم) مضاف إليه، (الأنهارُ) : فاعل لـ : تجري، (يُحلَّونَ) : مضارع لما لم يُسمّ فاعله، والواو نائب فاعل، (فيها) جار ومجرور، (من أساورَ) : جار ومجرور،

وأساورَ؛ علامة جرّه الفتحة لأنّه ممنوع من الصرف لوزن منتهى الجموع، (من ذهبٍ): جار ومجرور متعلقان بمحذوف نعت لـ(أساور)، (ويلبسونَ): الواو: عاطفة، يلبسونَ: فعل وفاعل، (ثيابًا) : مفعول به، (خضرًا): نعت لـ(ثيابًا) ، (من سُندسٍ) : جار ومجرور متعلقان بمحذوف نعت ثانٍ لـ (ثيابًا)، (واستبرقٍ) : معطوف على (سندسٍ) مجرور، (متّكئينَ) : اسم فاعل حال منصوب وعلامة نصبه الياء، (فيها) جار ومجرور متعلّقان بحال محذوف من الضمير في (متّكئينَ)، (على الأرائكِ): جار ومجرور، متعلّقان بـ (متّكئينَ)، (نِعْمَ الثوابُ): نعمَ : فعل ماضٍ جامد لإنشاء المدح، الثوابُ : فاعل لـ : نِعمَ ، والمخصوص بالمدح محذوف تقديره : هي ، أي ؛ الجنّة ، (وحسُنتْ) : الواو عاطفة، حسُن : فعل ماضٍ جامد لأنشاء المدح، والتاء: حرف تأنيث، والفاعل لحسنت محذوف تقديره : هي ، (مرتفقا) : تمييز منصوب ، يميّز الضمير.

البلاغة :

١. قوله تعالى : ((فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)) : فيها : معنى الاستمرار ، وقدّم الإيمان على الكفر لأنّه الأصل المرغوب فيه ، وجاء عن ابن عبّاس (رضي الله عنهما) أنّه قال : ((هذا تهديد ووعيد))، وعلى هذا يكون قوله (فَليؤمنْ) لا يراد به الأمر في هذا الموضع، وإنما ترغيب فيه مع أنّ اللهَ تعالى أمَرَ بذلك في مواضع كثيرة ، وقوله (فَليكفرْ) لا يراد به الأمر به ، وإنّما الإنذار والوعيد ، مع أنَّ اللهَ تعالى نهى عنه وحذّر من شرّه في مواضع كثيرة ، وفي كلّ ذلك معنى : أنّكم لا تنفعون اللهَ تعالى بإيمانكم ، ولا تضرّونه بكفركم ، وإنما جزاء أعمالكم لكم أو عليكم، فاللهُ تعالى غنيٌّ عن خلقهِ ، والتعبير بصيغة الأمر للتحريض على الإيمان والتحذير والتهديد من الكفر ، واللهُ تعالى جعل للإنسانِ مشيئةَ الاختيار، ولكنّه أمَرَهُ بالإيمان ونهاه عن الكفر ليبيّنَ له الطريق، فالإنسانُ مخيَّرٌ فيما يختارهُ بقناعته وطَوعِهِ ، ولذلك يحاسبه اللهُ تعالى على اختياره ، ولو كان مسيّرًا لم تَجُزْ محاسبتُه ، ومثل هذه الآية قول الله تعالى : ((اعملوا ما شئتم)) [فصلت ٤٠] .

٢. المشاكلة بين (حسنت مرتفقا) و (ساءت مرتفقا) .

٣. التهكّم في قوله تعالى : ((وإن يستغيثوا يُغاثوا بماءٍ كالمهلِ)) .

المعنى العام :

{ ٢٧ } { واتل ما أوحي إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا } :
التلاوة: هي الاتّباع، أي: اتَّبع ما أوحى الله إليك بمعرفة معانيه وفهمها، وتصديق أخباره، وامتثال أوامره ونواهيه، فإنه الكتاب الجليل، الذي لا مبدل لكلماته، أي: لا تغير ولا تبدل لصدقها وعدلها، وبلوغها من الحسن فوق كل غاية {وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا } فلتمامها، استحال عليها التغيير والتبديل، فلو كانت ناقصة، لعرض لها ذلك أو شيء منه، وفي هذا تعظيم للقرآن، في ضمنه الترغيب على الإقبال عليه ، وكذلك يأتي معنى (اتلُ) من التلاوة بمعنى القراءة ، أي : اقرأ القرآن ، والأخذ بالقولين أَفضل بالقراءة والاتّباع ، والخطاب موجّه للنبي (صّلى اللهُ عليه وسلّم) ويقصد به بعده الأمّة ، وهو كثير في القرآن الكريم .
{ ولن تجد من دونه ملتحدا } أي: لن تجد من دون ربك، ملجأ تلجأ إليه، ولا معاذا تعوذ به، فإذا تعيّن أنه وحده الملجأ في كل الأمور، تعيّن أن يكون هو المألوهَ المرغوبَ إليه، في السراء والضراء، المُفتَقَرَ إليه في جميع الأحوال، المسئولَ في جميع المطالب.
{ ٢٨ } { واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا } :
يأمر تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم، وغيره أسوته، في الأوامر والنواهي بأن يصبر نفسه مع المؤمنين العباد المنيبين { الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي } أي: أول النهار وآخره يريدون بذلك وجه الله، فوصفهم بالعبادة والإخلاص فيها، ففيها الأمر بصحبة الأخيار، ومجاهدة النفس على صحبتهم، ومخالطتهم وإن كانوا فقراء فإن في صحبتهم من الفوائد، ما لا يحصى.
{ ولا تعد عيناك عنهم } أي: لا تجاوزهم بصرك، وترفع عنهم نظرك.
{ تريد زينة الحياة الدنيا } فإن هذا ضار غير نافع، وقاطع عن المصالح الدينية، فإن ذلك يوجب تعلق القلب بالدنيا، فتصير الأفكار والهواجس فيها، وتزول من القلب الرغبة في الآخرة، فإن زينة الدنيا تروق للناظر، وتسحر العقل، فيغفل القلب عن ذكر الله، ويقبل على اللّذات والشهوات، فيضيع وقتُه، وينفرط أمرُه، فيخسر الخسارة الأبدية، والندامة السرمدية، ولهذا قال: { ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا } غفل عن الله، فعاقبه بأن أغفله عن ذكره.
{ واتبع هواه } أي: صار تبعا لهواه، حيث ما اشتهت نفسه فعله، وسعى في إدراكه، ولو كان فيه هلاكه وخسرانه، فهو قد اتخذ إلهه هواه، كما قال تعالى: { أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم } [الجاثية ٢٣] . { وكان أمره } أي: مصالح دينه ودنياه { فرطا } أي: ضائعة معطلة، فهذا قد نهى الله عن طاعته، لأن طاعته تدعو إلى الاقتداء به، ولأنه لا يدعو إلّا لما هو متصف به، ودلّت الآية على أن الذي ينبغي أن يطاع،

ويكون إماما للناس، من امتلأ قلبه بمحبة الله، وفاض ذلك على لسانه، فلهج بذكر الله، واتبع مراضي ربه، فقدمها على هواه، فحفظ بذلك ما حفظ من وقته، وصلحت أحوالُه، واستقامت أفعالُه، ودعا الناسَ إلى ما مَنَّ اللهُ به عليه، فحقيق بذلك، أن يُتَّبَعَ ويُجْعَلَ إماما، والصبر المذكور في هذه الآية، هو الصبر على طاعة الله، الذي هو أعلى أنواع الصبر، وبتمامه تتم باقي الأقسام. وفي الآية، استحباب الذكر والدعاء والعبادة طرفي النهار، لأن الله سبحانه تعالى مدحهم بفعله، وكل فعل مدح الله فاعله، دل ذلك على أن الله يحبه، وإذا كان يحبه فإنه يأمر به، ويُرَغِّب فيه.

{ ٢٩-٣١ } { وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا * إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا * أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا } :

أي: قل للناس يا محمد (صلّى اللهُ عليه وسلّم) : هو الحق من ربكم أي: قد تبين الهدى من الضلال، والرشد من الغي، وصفات أهل السعادة، وصفات أهل الشقاوة، وذلك بما بيّنه اللهُ على لسان رسوله، فإذا بان واتضح، ولم يبق فيه شبهة ؛ { فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر } أي: لم يبق إلّا سلوك أحد الطريقين، بحسب توفيق العبد، وعدم توفيقه، وقد أعطاه اللهُ تعالى مشيئة بها يقدر على الإيمان والكفر، والخير والشر، فمن آمن فقد وفق للصواب، ومن كفر فقد قامت عليه الحجة، وليس بِمُكْرَهٍ على الإيمان، كما قال تعالى: { لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي} [البقرة ٢٥٦] ، وليس في قوله: { فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر } الإذنُ في كلا الأمرين، وإنما ذلك تهديد ووعيد لمن اختار الكفر بعد البيان التام، كما ليس فيها ترك قتال الكافرين. ثم ذكر تعالى مآل الفريقين فقال: { إنا أعتدنا للظالمين } بالكفر والفسوق والعصيان { نارا أحاط بهم سرادقها } أي: سُورُها المحيطُ بها، فليس لهم منفذ ولا طريق ولا مخلص منها، تصلاهم النار الحامية.

{ وإن يستغيثوا } أي: يطلبوا الشرابَ، ليطفئ ما نزل بهم من العطش الشديد{ يغاثوا بماء كالمهل } أي: كالرصاص المذاب، أو كعكر الزيت، من شدة حرارته { يشوي الوجوه } أي: فكيف بالأمعاء والبطون، كما قال تعالى { يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد } [الحج ٢٠] ، { بئس الشراب } الذي يراد ليطفئ العطش، ويدفع بعض العذاب، فيكون زيادة في عذابهم، وشدة عقابهم { وساءت } النار { مرتفقا } وهذا ذم لحالة النار، أنها ساءت المحل، الذي يرتفق به، فإنها ليست فيها ارتفاق، وإنما فيها العذاب العظيم الشاق، الذي لا يفتر عنهم ساعة، وهم فيه مبلسون قد أيسوا من كل خير، ونسيهم الرحيم في العذاب، كما نسوه.

ثم ذكر الفريق الثاني فقال: { إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات } أي: جمعوا بين الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وعمل الصالحات من الواجبات والمستحبات { إنا لا نضيع أجر من

أحسن عملا } وإحسان العمل: أن يريد العبدُ العملَ لوجه الله، متَّبِعا في ذلك شرعَ الله سبحانه وتعالى، فهذا العمل لا يضيعه الله، ولا شيئا منه، بل يحفظه للعاملين، ويوفيهم من الأجر، بحسب عملهم وفضله وإحسانه، وذكر أجرهم بقوله: { أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق متكئين فيها على الأرائك } :

أي: أولئك الموصوفون بالإيمان والعمل الصالح، لهم الجنات العاليات التي قد كثرت أشجارها، فأجنت من فيها، وكثرت أنهارها، فصارت تجري من تحت تلك الأشجار الأنيقة، والمنازل الرفيعة، وحليتهم فيها الذهب، ولباسهم فيها الحرير الأخضر من السندس، وهو الغليظ من الديباج، والإستبرق، وهو ما رَقَّ منه. متكئين فيها على الأرائك، وهي السُّرُرُ المُزَيَّنَة، المجَمَّلَةُ بالثياب الفاخرة فإنَّها لا تُسمى أريكة حتى تكون كذلك، وفي اتكائهم على الأرائك، ما يدلُّ على كمال الراحة، وزوال النَّصَبِ والتَّعَبِ، وكون الخدم يَسْعَونَ عليهم بما يشتهون، وتمام ذلك الخلود الدائم والإقامة الأبدية، فهذه الدار الجليلة { نعم الثواب } للعاملين { وحسنت مرتفقا } يرتفقون بها، ويتمتعون بما فيها، مما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين، من الحبرة والسرور، والفرح الدائم، واللذات المتواترة، والنِّعَمِ المتوافرة، وأيُّ مرتفق أحسن من دار، أدنى أهلها، يسير في ملكه ونعيمه وقصوره وبساتينه ألفي سنة، ولا يرى فوق ما هو فيه من النعيم، قد أعطى جميع أمانيه ومطالبه، وزيد من المطالب، ما قصرت عنه الأماني، ومع ذلك، فنعيمهم على الدوام متزايد في أوصافه وحسنه، فنسأل الله الكريم، أن لا يحرمنا خيرَ ما عنده من الإحسان، بِشَرِّ ما عندنا من التقصير والعصيان.

ودلت الآية الكريمة وما أشبهها، على أن الحلية، عامة للذكور والإناث، كما ورد في الأحاديث الصحيحة لأنه أطلقها في قوله { يحلون } وكذلك الحرير ونحوه.

المناسبات :

١. هذه الآيات المباركات من تتمّات ما أوصى اللهُ سبحانه وتعالى نبيّه في ما أوصاه في قصّة أهل الكهف ، فلمّا بين القرآن الكريم شأنَ ما غُيّبَ في قصّة أهل الكهف؛ أمرَ نبيّه بالمداومة على تلاوته ، وأمره بالصبر مع المؤمنين ، وعدم تركهم ، والحذر من مكائد الكفار، وأن يقول الحقّ الذي أُمِرَ به ، وأنَّ الجزاء من جنس العمل.

٢. لمّا أخبر اللهُ تعالى في الآية السابقة بأنَّ له غيبَ السماوات والأرض، فليس لمخلوق إليها طريق، إلا عن الطريق التي يخبر بها عباده، وكان هذا القرآن، قد اشتمل على كثير من الغيوب، أمر تعالى بالإقبال عليه فقال: ((واتل ما أوحي إليكَ من كتابِ ربّكَ)).

وَفَّقَكُمُ اللهُ تعالى لِكُلِّ خيرٍ وَصَوابٍ .